بسم الله الرحمن الرحيم

السّلامُ رِسَالَةُ الإِسْلامِ

الْحَمْدُ للهِ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، سَمَّى نَفْسَهُ السَّلامَ، وَدَعَا عِبَادَهُ إِلَى دَارِ السَّلامِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، مَنْ لَبِسَ لِبَاسَ الإِحْسَانِ وَالْفَضِيلَةِ وَالصَّبْرِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْهُدَاةِ الْغُرَرِ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، فَمَنِ اتَّقَاهُ نَالَ الظَفَرَ، وَكَانَ مِمَّنْ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَشَكَرَ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾[1]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾[2].

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ هَذَا الدِّينَ الْحَنِيفَ سَلامٌ كُلُّهُ؛ فَهُوَ يُرِيدُ لِلنَّاسِ أَنْ يَعِيشُوا فِي سَلامٍ، لا يَلْحَقُهُمْ أَذًى، وَلَا يُصِيبُهُمْ ضَرَرٌ، تَجْمَعُهُمُ الأُخُوَّةُ، وَيَنْتَفِعُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ؛ فَالْبَشَرُ لا يَسْتَغْنِي أَحَدٌ فِيهِمْ عَنْ بَنِي جِنْسِهِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَعِيشَ فَرْدٌ مِنْهُمْ بِمُفْرَدِهِ، وَالإِسْلامُ الْحَنِيفُ دينُ السَّلامِ يُرِيدُ لِلنَّاسِ أَنْ يَعِيشُوا بَعِيدًا عَنِ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّ سَلامَ الإِسْلامِ يَقْتَضِي أَلاَّ يَظْلِمَ الإِنْسَانُ أَخَاهُ الإِنْسَانَ وَلا يَبْغِي عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ، وَجَعَلَهُ مُحَرَّمًا بَيْنَ عِبَادِهِ (يَا عِبَادِي: إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلا تَظَالَمُوا) فَكَانَ الإِسْلامُ حَامِلاً لِرِسَالَةِ السَّلامِ؛ فَخَلَّصَ الْمَظْلُومِينَ، وَفَتَحَ بَابَ الْحُرِّيَّةِ أَمَامَ الْمُسْتَضْعَفِينَ؛ فَلَا فَضْلَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ بِالتَّقْوَى، وَكَانَ النِّدَاءُ الرَّبَّانِيُّ الْعَظِيمُ لِلنَّاسِ فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا يَطْرُقُ الآذَانَ، وَيَسْرِي إِلَى الْقُلُوبِ فِي كُلِّ زَمَانٍ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[3].

---

(١) سورة الطلاق/ ٤.
(٢) سورة الطلاق/ ٥.
(٣) سورة الحجرات/ ١٣.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى السَّلامَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا السَّلامُ ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1]، وَمَنْ تَمَعَّنَ فِي اسْمِ اللهِ السَّلامِ أَدْرَكَ تَمَامَ الإِدْرَاكِ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ سَلامٌ كُلُّهُ؛ فَهُرِعَتْ نَفْسُهُ إِلَى اللهِ، وَتَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ تَطْلُبُ رِضَاهُ؛ فَإِنَّ عِبَادَةَ اللهِ سَلامٌ، وَالاسْتِعَانَةَ بِهِ سَلامٌ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[2]، وَالصُّمُودَ إِلَيْهِ سَلامٌ ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾[3]، وَدُعَاءَهُ سَلامٌ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[4]، وَالرُّجُوعَ إِلَيْهِ سَلامٌ ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[5]، وَذِكْرَهُ سَلامٌ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[6]، وَشُكْرَهُ سلامٌ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[7].

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ:

لَقَدْ جَسَّدَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ مَعْنَى السَّلامِ؛ فَكَانَتْ رِسَالَتُهُ سَلامًا فِي سَلامٍ، بَلْ إِنَّ صِفَةَ السَّلامِ مَا كَانَتْ لِتُفَارِقَ قَلْبَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ لَحْظَةً وَاحِدَةً وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَبُّهُ ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[8]، فَكَانَ ذَلِكَ أَمْرًا مِنْ رَبِّهِ السَّلامِ أَنْ يَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيَصِلَ مَنْ قَطَعَهُ، وَيُعْطِيَ مَنْ مَنَعَهُ، فَقَابَلَ إِيذَاءَ قَوْمِهِ وَعُتُوَّهُمْ بِتَوْجِيهِ اللهِ ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[9]، وَتَجَلَّتْ آثَارُ تِلْكَ الصِّفَةِ الْمَحْمُودَةِ فِي دُخُولِهِ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَهُ

(١) سورة الحشر/ ٢٣ .
(٢) سورة الفاتحة/ ٥.
(٣) سورة الإخلاص/ ٢.
(٤) سورة غافر/ ٦٠.
(٥) سورة الزمر/ ٥٣.
(٦) سورة الرعد/ ٢٨ .
(٧) سورة إبراهيم/ ٧.
(٨) سورة الأعراف/ ١٩٩.
(٩) سورة فصلت/ ٣٤.

يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَأَحَاطُوا بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَقُلُوبُهُمْ تَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، مُحَمَّدٌ صَادِقٌ أَمِينٌ، هَذَا مُحَمَّدٌ الَّذِي يُقِيلُ الْعَثَرَاتِ، وَيَعْفُو عَنِ الزَّلاتِ؛ فَأَدْرَكَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ مَا تَنْبِضُ بِهِ قُلُوبُهُمْ، وَتَفِيضُ بِهِ نُفُوسُهُمْ، وَتُوحِي بِهِ أَعْيُنُهُمْ؛ فَخَاطَبَهُمْ خِطَابًا يَفِيضُ رَحْمَةً، وَيَتَدَفَّقُ عَفْوًا وَسَلامًا (مَا تَظُنُّونَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟ قَالُوا خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ) فَرَأَوْا رَأْيَ الْعَيْنِ حَقَّ قَوْلِ اللهِ فِيهِ ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1].

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَكُونُوا كَمَا كَانَ نَبِيُّكُمْ حَمَلَةَ سَلامٍ، وَدُعَاةَ أُخُوَّةٍ، وَمَشَاعِلَ عَفْوٍ وَإِحْسَانٍ، تَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ، وَتُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾[2].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

***** ***** *****

الْحَمْدُ للهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالاهُ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مِنْ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ الإِسْلامِيَّةِ حِفْظَ النُّفُوسِ؛ فَلا يَجُوزُ اعْتِدَاءٌ عَلَى نَفْسٍ بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، وَيَحْرُمُ التَّصَرُّفُ فِي مَالِ الآخَرِينَ إِلاَّ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ، وَقَدْ كَتَبَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ أَنَّ قَتْلَ نَفْسٍ كَقَتْلِ النَّاسِ جَمِيعًا، وَإِحْيَاءَهَا كَإِحْيَاءِ النَّاسِ جَمِيعًا ﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا ﴾[3]،

(١) سورة الأنبياء/ ١٠٧.
(٢) سورة المؤمنون/ ٦١.
(٣) سورة المائدة/ ٣٢.

فَالسَّلامُ مَقْصِدٌ فِي الإِسْلامِ؛ وَلِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ بِالْجُنُوحِ إِلَى السَّلامِ ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[1]، وَالسَّلامُ الَّذِي يُرِيدُهُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ ادِّعَاءً تَجْرِي بِهِ الأَلْسُنُ وَتُخَالِفُهُ الأَفْعَالُ، بَلِ السَّلامُ مِنْهَاجُ حَيَاةٍ يَكُونُ مَعَ النَّفْسِ وَمَعَ الآخَرِينَ، وَيَكُونُ مَعَ الأَقَارِبِ وَالأَبْعَدِينَ، يُمَارِسُهُ الرَّجُلُ مَعَ أُسْرَتِهِ، وَالأُسْتَاذُ مَعَ تَلامِذَتِهِ، وَالْمَسْؤُولُ مَعَ مُوَظَّفِيهِ، وَالسَّلامُ غَايَةُ الْقُوَّةِ، وَنِهَايَةُ الشَّجَاعَةِ فَـ(لَيْسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ، وَإِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ).

هذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ الأَمِين، فَقَدْ أَمَرَكُم بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[2].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وعَنَّا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَستَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَستَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرفَةَ عَينٍ، وَلاَ أَدنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

(١) سورة الأنفال/ ٦١ .
(٢) سورة الأحزاب/ ٥٦.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاء وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا في ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِكَ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.